عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الروحة والغدوة في سبيل الله افضل من الدنيا وما فيها رواهما البخاري الغدوة
بفتح الغين المعجمة المرة الواحدة من الرواح الغدو وهو الخروج اي وقت كان من زوال الشمس الى غروبها
الغدوة هي المرة الواحدة من الذهاب والروحة هي المرة الواحدة من المجيء والقاب ما بين الوتر والقوس
او قدر طولها او ما بين السية والمقبض او قدر ذراع من الجنة قوله خير من الدنيا وما فيها اي ثواب ذلك
الزمن القليل في الجنة خير من الدنيا وما فيها اي اشتملت عليه وكذا قوله لقاب قوس احدكم في الجنة من
المواضع كلها بساتينها وارضها فاخبر ان قصير الزمان وصغير المكان خير من طويل الزمان وكبير المكان في
الدنيا تزهيدا وتصغيرا لها وترغيبا في الجهاد فينبغي ان يغتبط صاحب الغدوة والروحة بغدوته وروحته اكثر
مما يغتبط ان لو حصلت له الدنيا بحذافيرها نعيما محضا غير محاسب عليه مع ان هذا لا يتصور فان قيل كيف القليل
يعادل الكثير والصغير الكبير قيل ان نعيم الدنيا ان لو ملك احد جميع الدنيا مدة جميع عمر الدنيا مع انها لا يتصور فانها
كلها زايل ونعيم الآخرة باق والله اعلم ثم انه تعالى ذكر ما لاجله امرنا باعداد هذه الاشياء فقال ترهبون به عدو الله
وعدوكم وذلك ان الكفار اذا علموا كون المسلمين متاهبين للجهاد مستعدين له مستكملين لجميع الاسلحة والآ
لات خافوهم وذلك الخوف يفيد امورا كثيرة اولها انهم لا يقصدون دخول دار الاسلام وثانيها انه اذا اشتد خوفهم
فربما التزموا من عند انفسهم جزية وثالثها انه ربما صار ذلك داعيا لهم الى الايمان ورابعها انهم لا يعينون
ساير الكفار وهذه كلها مقصودة لنا لانا امرنا ان نغزوهم ابدا حتى يسلموا او يؤدوا الجزية قال تعالى فاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين لله فيقتضي ذلك وجوب قتالهم حتى يجيبوا الى الاسلام فتنة اي شرك وقال
تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اي ذليلون وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وذكر في هذه الاية للقتال اي
خمسة انواع من الفوايد كل واحد منها يعظم موقعه اذا انفرد فكيف بها اذا اجتمعت فاولها قوله يعذبهم الله
بايديكم وثانيها ويخزهم ومعناه ما ينزل بهم من الذل والهوان وثالثها قوله وينصركم عليهم وعدلهم النصر عليهم
والظفر وخزي الكفرة ورابعها قوله ويشف صدور قوم مؤمنين وخامسها ويذهب غيظ قلوبهم وقال تعالى فاقتلوا

من اول النهار الى انتصافه والروحة بفتح الراء المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في اي وقت كان صح

بدل يغتبط

المشركين

المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد قوله واحصروهم اي لا تكتفوا بمجرد
وجدانكم لهم بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى
تضيقوا عليهم الواسع وتضطروهم الى القتل والاسلام وقال الحسين بن الفضل وهذه الآية نسخت
كل آية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء وقال تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما
غيركم وقال تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال الرازي
واعلم ان المراد منه انكاره تعالى تركهم القتال فصار ذلك توكيدا لما تقدم من الامر بالجهاد وفيه مسايل المسئلة
الاولى قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون يدل على ان الجهاد واجب ومعناه انه لا عذر لكم في ترك المقاتلة وقد بلغ
حال المستضعفين من الرجال والنساء والولدان من المسلمين الى ما بلغ في الضعف فهذا حث شديد على
القتال وبيان للعلة التي صار بها القتال واجبا وهو ما في القتال من تخليص هؤلاء المؤمنين من ايدي الكفرة
لان هذا الجمع الى الجهاد يجري مجرى فكاك الاسير انتهى بلفظه وقال القرطبي قال الحافظ ابن العربي فان
الولاية بالمستضعفين قايمة والنصرة لهم واجبة حتى لا يبقى منا عين تطرف حتى نخرج الى استنقاذهم ان
ان كان عددنا يحتمل ذلك او نبذل جميع اموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لاحد درهم كذلك قال مالك
وجميع العلماء فانا لله وانا اليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم اخوانهم في اسر العدو بايديهم خزاين
الاموال وفضول الاحوال والقدرة والعدد والقوة وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وبالجهاد في سبيله بالنفس والمال فتضمنت الاية الدلالة على فرض الجهاد
من وجهين احدهما انه قرنه الى فرض الايمان والاخر الاخبار بان النجاة من عذاب الله به وبالايمان
والعذاب لا يستحق الا بترك الواجبات وقال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال ابو بكر
رحمه الله ورضي الله عنه فاكد الله تعالى فرض الجهاد على ساير المكلفين بهذه الاية وبغيرها على حسب الامكان
فقال للنبي صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين فاوجب عليه فرض
الجهاد من وجهين احدهما مباشرة القتال بنفسه وحضوره والاخر بالتحريض والحث والبيان
لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له مال فلم يذكر فيما فرضه عليه انفاق المال وقال لغيره انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا

وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فلفظ ان النجاة من عذابه انما طلبه بالايمان بالله ورسوله صح

Copyright © King Saud University